مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- المركز الجامعي بغليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 06/ العدد: 04 (2020) - ص 98- 109

الخطاب المسرحي الموجه للطفل: دراسة سيميائية لمسرحية الشجرة لحنافي جواد

Theater speech addressed to the child: Semiotic study of tree play by Hanafi Jawad

د. جرموني رقية
rekia.djarmouni@univ-mascara.dz
جامعة ..مصطفي اسطمبولي- معسكر / الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/03/28 تاريخ القبول: 2020/04/20 تاريخ النشر: 2020/12/10

ملخص البحث

إن الخصوصية التي يحملها المسرح الموجه للطفل تجعلنا نبحث في أغواره بتوظيف مختلف المناهج والأدوات النقدية. وتندرج هذه الدراسة ضمن أحد المحاولات التي تهدف إلى معرفة مكونات الخطاب المسرحي والذي تمثل في مسرحية الشجرة التي امتزجت فيها الشخصيات الإنسانية بعنصر من عناصر البيئة . وقد تم التوصل بعد الدراسة إلى أن مسرح الطفل يتشابه من حيث المكونات مع مسرح الكبار، وأنه يحمل نفس الخصوصيات والأبعاد الفنية والسيميائية، مع مراعاة إمكانات التلقي، وتزداد فيه جرعة الخيال، مع تجنب الألفاظ الكثيفة، نطقا أو معنى ودلالة.

كلمات مفتاحية: سيميولوجيا.. المسرح.. الطفل.. الخطاب.. مسرحية الشجرة.

ABSTRACT:

The specificity that the child-directed theater holds makes us search in depth by employing various curricula and critical tools, and this study falls within one of the attempts aimed at knowing the components of the theatrical discourse, which was represented in the tree play in which human figures mixed with an element of the environment. It was concluded at the end of the study that the child's theater is similar in terms of components with the adult theater, and that it carries the same peculiarities and technical and semiotic dimensions, taking into account the possibilities of receiving, and the dose of imagination increases, while avoiding the dense words, pronunciation, meaning and significance.

keywords; Semiotics, theater, child., Discourse, tree play.

1. أدب الأطفال هو صورة مصغرة من أدب الكبار، فله خصوصيته، وأهدافه، والقصص والمسرحيات الموجهة إلى الطفل عنصر شديد التأثير في تكوينه العقلي والنفسي والروحي، وفي تأسيس علاقة الطفل بالمجتمع أو بالحياة ذاتها. ومنذ القديم، وإلى اليوم، لم يتوقف سيل فنون التخييل التي توجه إلى الطفل، بصفة خاصة النصوص المسرحية التي هي عبارة عن قصّة مكتوبة تُقدم على خشبة المسرح، وتشمل الأحداث والشخصيّات والحوار بينها، ويوضّح طبيعة ارتباط الأشخاص بالمكان والزمان عبر سلسلة من المشاهد المترابطة والمتلاحقة، وقد برز العديد من الكتاب الذين اهتموا بمسرح الطفل لما له من أهمية وأثر بالغ في تكوين شخصية الطفل خاصة في بدايات مراحل حياته، من هذا المنطلق نحاول ان نعالج الاشكالية التالية : إلى أي مدى يمكن أن تبرز خصوصية الخطاب المسرحي الموجه للطفل في ظل القراءة السيميائية ؟

أما عن فرضيات الدراسة: فنفترض أن المسرح الموجه للطفل له نفس الخصوصيات والمقومات التي يحملها مسرح الكبار.

والفرضية الثانية: يمكن بواسطة التحليل السيميائي لمسرحية الشجرة أن نكشف عن كل الأبعاد التي يحملها المسرح الموجه للطفل.

2. لمحة عن المسرح الموجه للطفل:

2. 1 نشأة ومفهوم مسرح الطفل: ترجع نشأة مسرح الطفل إلى أصول فرعونية، وذلك من خلال ما يعرف "مسرح الدمى"، حيث عثر على بعض الدمى في المقابر وهي ملك لأطفال الفراعنة، كما أشارت بعض الرسوم المنقوشة على الآثار الفرعونية إلى حكايات وتمثيليات حركية موجهة للصغار"[1].

وقد عرفت أوربا مسرح الطفل منذ القرن الثامن عشر ويعد العرض المسرحي الذي قدمته "مدام (ستيفاني دي جبلينيس) عام 1784م في باريس أول عرض مسرحي قدم للأطفال"[2] حتى إن بعض الباحثين يؤرخون بهذا العرض لبداية مسرح الطفل.

تعد الولايات المتحدة الأمريكية في طليعة الدول التي اهتمت بمسارح الأطفال، وقد ظهر "أول مسرح للأطفال في عام 1903م، ثم أنشأ مسرح الأطفال العالمي في أمريكا 1947م "[3].

أما في العالم العربي فيمكن القول بأن حكايات « خيال الظل» يمثل البدايات الأولى لتلك النشأة و"خيال الظل" "هو من أنماط العرائس أو الشخوص المتحركة وشهد ولادته الحقيقة على يد ابن دانيال الموصلي في القرن 7هـ" [4].

وقد أتاح الفن البدائي المجال لظهور فن القراقوز وكانت هذه الفنون الشعبية بمثابة الإرهاصات الأولى لمسرح الطفل العربي حيث كانت تجذب إليها الصغار والكبار على حد سواء فيجتمعون حولها وينبهرون بما تقدمه من حكايات تحقق لهم المتعة والتسلية وتمزج الواقع بالخيال.

يعتبر المسرح من الأشكال الفنية التي تساعد الطفل في التعبير عن عالمه الخاص، من خلال التقليد والمحاكاة والطابع الاندماجي، كما يمكن أن يتمثل الطفل المسرح بوجود الخيال، الدهشة، الحضور الجماعي"[5] وهذه العناصر وغيرها يجب أن يراعيها كتاب المسرحية الموجهة للطفل.

ويستطيع الكاتب المسرحي الذي يخاطب الطفل أن ينتفع بفكرة (الرفيق الخيال) عند الطفل حيث " ينحو الطفل في فترة سنية سابقة على المدرسة الأولية نحو البحث عن رفيق, يشاركه لعبه وسروره,يبثه ما يعتمد على نفسه أو هو يفرع بين يدي ذلك الرفيق الذي يذكره ذهن الطفل"[6].

لذا فالمسرح "عبارة عن تفاعل حي ومباشر بين جمهور الأطفال والممثلين (أو اللعب في مسرح العرائس) ولأنه لا يلقن الأخلاقيات والمثل العليا عن طريق الكتب. بل بالحركة التي تشاهد فتبعث بالحماس, وتصل إلى أفئدة الأطفال"[7] ، فالبناء المسرحي لابد أن يبتعد عن الإطالة وتفادي حشد المسرحية بالشخصيات التمثيلية، وهذا لعدم تشتيت ذهن الطفل وأن يكون عنصر الحركة في مقدمة العناصر لجذب انتباه الطفل إلى الأحداث مع اعتماد عنصر التشويق والضحك,عن طريق اللغة، التي يجب تكون واضحة, بسيطة لتوصيل الفكرة للطفل.

يعتبر مسرح الأطفال أحد الوسائل الثقافية والأدبية التي تساعد في تنمية قدرات الأطفال عقليا، عاطفيا، فنيا، ثقافيا واجتماعيا، لذلك فإن أهداف مسرح الطفل تتمثل في الآتي:

-يساعد الطفل على التفكير والتخيل, وإدراك واقعهم بما فيه من ايجابيات وسلبيات فيعملون على تأكيد الايجابيات, ويتحمسون للتصدي للسلبيات بما يعود بالنفع على المجتمع الذي يعيشون فيه"[8].

يعتبر مسرح الأطفال" وسيلة صالحة في تدريب الطفل على النطق السليم،وتنمية ثروته اللغوية وكما أنه ينقل نماذج يقتدون بها في حياتهم وما يتلقونه من سير الأبطال والعظماء والمصلحين"[9]، وهذه النماذج الخيرة تمثل القدوة وتساعد الطفل في بناء شخصيته وتعزيز الثقة بالنفس، وهذا ما يعكس دور المسرح الوظيفي أو التعليمي من خلال تقديم المادة التاريخية أو العلمية بطريقة مشوقة بعيدا عن جهامة التلقين"[10].

أما في الجانب النفسي "فيقوم المسرح بوظيفة نفسية مهمة، حيث يجد الأطفال متنفسا عن رغباتهم المكبوتة، وتتحرر شخصياتهم من عقد الخوف والضغوط النفسية المختلفة، فمن خلال

دوره التنويري، وما ينقله من تجارب التخلف الفكري والجهل، يبصر الطفل بالحقائق التي تحصنه ضد التطرف والجمود"[11]، وتنمو أفكاره المعتدلة والتي تتناسق مع المجتمع الذي يعيش فيه.

"يقوم المسرح بمهمة الترويح والمتعة والتسلية، وهو ما يحتاجه الأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة، فهم يميلون إلى المرح والفكاهة، ويتشوقون إلى ما يثير في نفوسهم هذه العادة السلوكية"[12].

تتنوع أشكال وأنماط مسرح الطفل بحيث يمكن تصنيفها فيما يلي:

1- **مسرح العرائس أو الدمى:** وهو عبارة عن مسرحيات تكتب للأطفال، "قد تتناول موضوعات خيالية تؤديها مجموعة من الدمى والعرائس الصناعية، ذات الألوان المبهرة، تتحرك بواسطة خيوط، على أصوات الممثلين الذين اختفوا خلف الستار، وهذا النوع من المسرحيات يجذب انتباه الأطفال الصغار، ويمكن استغلاله في موضوعات هادفة"[13].

2- **مسرح العروض البشرية** (مسرح العرائس والأطفال): وهو عبارة عن مجموعة النشاط المسرحي التي يقوم بها الأطفال أنفسهم، وبمشاركة العرائس، لجمهور من زملائهم، وأساتذتهم، وأحيانا أولياء الأمور.

3- **مسرح خيال الظل:** وهو نوع من العروض المسرحية، تعتمد على تسليط الظلال على الشاشة، فتظهر الأشكال أمام المشاهدين[14]" .

غير أن هذه الأشكال تطورت في المسرح المعاصر وبرزت أشكال جديدة بتطور التكنولوجا وظهور وسائل الاتصال الجماهير التي وسعت من دائرة المتلقي، فاتسم المسرح بمجموعة من الخصائص نوضحها من خلال النموذج المسرحي الذي اخترناه للتحليل.

2.2 خصائص مسرحية الشجرة للكاتب حنافي جواد[15]

مسرحية الشجرة هي أحد الأعمال الأدبية للكاتب **حنافي جواد** تسّيرها شخصيات متنوعة بين انسانية وأخرى كائنات نباتية مستعملا في ذلك ظاهرة التشخيص وهي جعل الشجرة شخصية فاعلة في العمل المسرحي، وفي نفس الوقت يقابلها بشخصية إنسانية متمثلة في طفل وأبيه ويخوضون في نقاش حول موضوع الثقة والوعد، ثم أن الإنسان قد أهمل البيئة متمثلة في أحد عناصرها التي هي الشجرة.

كما أن معاني المسرحية تتلخص في تفريط الإنسان في البيئة التي عقدت الأمل على الأطفال والبراعم البريئة بدل تهرب الكبار من المسؤولية الملقاة على عاتقهم وكيفية اكتشاف الأطفال إهمال الكبار لواجبهم البيئي لتنتهي المسرحية بعلاقة البيئة بالإنسان وأن التخلي عن البيئة يعني الموت.

اتسمت مسرحية الشجرة لكاتبها حنافي جواد بمجوعة من الخصائص وهي كباقي المسرحيات تشتمل على خصائص عامة وأخرى تميزت بها لتنوع أسلوب الكاتب في نقل الخطاب المسرحي، ولخصوصية المسرح الموجه للطفل نجد :

1- سهولة الحبكة ومناسبتها لعمر الطفل إذ تعالج موضوع الحفاظ على البيئة والاهتمام بعناصرها متمثلة في" الشجرة".

2- توظيف شخصيات واضحة المعالم والصفات " الشجرة، الابن، الأب.

3- الأحداث جاءت متسلسلة بداية عن شكوى الشجرة ثم الحوار مع الطفل، وتحليل الأسباب ثم مجئي الأب واللقاء بين الشجرة والأب ثم الاحتكام الى الطفل وهي أحداث تسير على نحو طبيعي من دون أسراع أو تصنيع.

4- بداية المسرحية مشوقة حيث بدأها بتساؤلات وحسرة وألم أصاب الشجرة، وكانت النهاية مليئة بالتصالح والتفاؤل وعقد العزم على أن الطفل هو المستقبل" يظهر في قول الشجرة" أيها الأطفال: العمل العمل، والاهتمام الاهتمام، أنتم آمالنا.

5- يكمن عنصر التشويق في عبارة "اقرأ أيها الطفل، اقرأ بتمعُّنٍ ما كُتِبَ على أغصاني، اقرأ الحروف، ولا تحرِّف، ثم رد الطفل ماذا أقرأ ؟ أين كتابُك الذي فيه تكتبين؟ وصحُفُك التي فيها تسطِّرين وتخطِّين؟، وهو ما يفتح الكثير من التساؤلات.

6- دار الحوار بالتناوب بين الشجرة وذاتها، ثم الشجرة والطفل، وحوار آخر بين الطفل والأب، ثم الشجرة والطفل، إلى أن تختتم الشجرة المسرحية بنصيحة ونداء .

7- اتسم الخطاب المسرحي بالجدية تتخلله بعض الفكاهة والعتاب واللوم ...الخ.

8- تتضمن المسرحية مجموعة من القيم الأخلاقية والتربوية إذ نجد إشارة إلى الحس الإنساني، من خلال الانصات إلى النبات بأنه يتألم، والعلاقة بين الانسان والبيئة كذلك يطرح مسألة الثقة والوعد، ومسألة فعل الخير أو الصمت، كما تظهر قيمة الكبار بأنهم قدوة للصغار.

9- توظيف شخصيات مثل "الأب والابن" لتقريب المعنى للطفل، وهي أسمى علاقة يدركها الأطفال في هذا العمر.

10- يحمل النص منظومة من المعارف العامة مثل الأوراق، الكتابة، تقديم معارف عن البيئة وجهود الانسان في الحفاظ عليها.

11- الابتعاد على الأسلوب الوعظي المباشر وذلك بتلميحات "أنتم البشر، أيها الإنسان، معشر الأشجار، أيها الأطفال...الخ.

كما تظهر سمات أخرى في مسرحيات متنوعة مثل:

- مراعاة الإبعاد الزمانية والمكانية وتبينها للأطفال
- مراعاة البيئة الاجتماعية
- ألا تكون اللغة عامية ولا فصيحة صعبة
- أن تراعى نفسية الأطفال في شكلها ومضمونها
- أن يكون بناء الأحداث بناء متصاعدا
- أن يتناسب مع عمر الطفل شكلا ومضمونا
- أن يكون طول المسرحية مناسبة لعمر الطفل بحيث أن لا تزيد المسرحية عن 30-40 دقيقة مقسمة على فصول ذات نهايات مشوقة.
- الاهتمام بقصص الحيوانات وتحويلها إلى مسرحية سيما للأعمار الباكرة.

3. المكونات الفنية والسيميائية لمسرحية الشجرة:

1.3.المكونات الفنية لمسرحية الشجرة: تعتبر المسرحية من الأعمال الحكائية، في نظر أغلب المناهج المعاصرة، فهي لا تختلف كثيرا عن القصة مثلا، لأنها تحتوي نفس العناصر الداخلية من أحداث وشخصيات وزمان ومكان، غير أن المسرحية تعتمد على الحوار الذي يساعد في تصوير المشاهد وكذلك سهولة تمثيلها وعرضها على خشبة المسرح، وتنحصر مقومات المسرحية في العناصر التالية:

- **الموضوع**: ويتمثل في المشكلة الأساسية التي يقصد إثارتها فموضوع الوعد والحفاظ على البيئة هو أهم ما تعالجه مسرحية الشجرة.

- **القالب:** تختلط المأساة والملهاة في المسرحية " الشجرة" لأنها تمثل لحظة من لحظات الحياة بما فيها من حزن وفرح وبكاء وضحك وهو ما جعل المسرحية تلقى اعجابا لما فيها من صدق التعبير عن واقع الحياة.

- **أجزاء المسرحية:** لمسرح الطفل ثلاثة أجزاء رئيسية هي التمهيد، العقدة، الحل.

أ. **التمهيد:** يمهد الكاتب للموضوع الأصلي بداية بحال الشجرة وهي تبكي وتشهق من جراء ما حدث لها من البشر.

ب. **العقدة:** هي العنصر الأساسي في بناء الحبكة الفنية وتتألف في أبسط صورها من وجود معوقات تمنع الشجرة " كشخصية" من الوصول الى غايتها فتشتكي الى الطفل همها بعدما فقدت الثقة في الكبار من البشر ، كما نجد الصراع بين قوتين متعارضتين بين العناصر البيئة والمتمثلة في

الشجر وبين بني البشر من حيث أنهم يعدون ولا يهتمون بالبيئة رغم وجود الاجراءات والمواثيق والعقود الخاصة التي تقيمها المنظمات الوطنية والدولية .

ج. **الحل**: وضع الكاتب للمسرحية حلا يتمثل في دعوة الى البحث عن التوازن في الطبيعة وان الصلاح يكمن في تكاتف البشر في الحفاظ على الطبيعة، وكذلك تقديم النصيحة للأطفال، بحثهم على العمل والاهتمام بالشجرة لأنهم جيل الغد وأمل المستقبل، وهو ما جعل الحل يتوافق مع المشكلة الأساسية من خلال التراضي بين الشجرة التي تعتبر من عناصر البيئة وبين الطفل الذي يمثل البشر .

1. **الزمان والمكان** : لم يحدد كاتب المسرحية زمانها ولا مكانها، وإنما قدمهما كفضاءين مفتوحين في النص المسرحي، غير أنه جعل المسرحية قصيرة تتناسب مع عمر الأطفال، وقصرها يمنح الطفل فرصة لفهم محتواها والتركيز على أبعادها التعليمية واللغوية ويفهم الحوار كما أن عدم الاكثار من الأحداث وتنوع الأزمنة والأمكنة يسهل له الوصول إلى مقاصدها والموعظة المتضمنة في ثناياها.

2. **الشخصيات:** تتمثل في شخصية الشجرة باعتبارها أحد عناصر البيئة، يوظفها الكاتب كشخصية فاعلة باستعمال التشخيص الذي هو ظاهرة في الأعمال الحكائية، وهو ما يسمح بجعل الأشياء المادية والجامدة شخصيات فاعلة في العمل المسرحي، وما أكثر هذا الاسلوب وأيضا الطفل أو الابن والأب يمثل كبار البشر ويكمن دورهم في الحركة المسرحية فيفصحون عن موضوعها بالكلام والحركة والتمثيل، وهم يختلفون باختلاف أعمالهم الرئيسية أو الثانوية وأهم ما يجب أن تتصف به الشخصية هو ثباتها وعدم تناقضها مع نفسها أو مع الواقع .

3. **اللغة:** وسائل التعبير المسرحي متعددة يشترك فيها الحوار والملابس والأضواء والأثاث والحركة، ولكل فرد من أفراد المسرحية لغته الخاصة به وهذا ما أطلق عليه النقاد الواقعية في المسرح، وليست الواقعية في اللغة أن الكاتب المسرحي ينطق بشخصية انجليزية تتحاور مع أخرى فرنسية وثالثة عربية بثلاث لغات في مسرحية واحدة، وانما يراعي منطق وتفكير كل شخصية وما ينبغي أن يصدر منها من كلمات وعبارات .

ونجد كاتب المسرحية يستخدم اللغة الفصحى في الحوار على غرار بعض الكتاب الذين يستخدمون العامية، وكتاب آخرون مزجوا بين الفصحى والعامية، وأطلقوا عليها اسم اللغة الثالثة، وهدفهم من ذلك توصيل فكرتهم إلى كل فرد من أفراد المجتمع مهما كانت ثقافته العلمية وقدراته اللغوية .

3. 2 المكونات السميائية "السردية والخطابية":

- إن المتتبع للحالات والتحولات التي تشهدها أحداث مسرحية الشجرة وكذا حالات الشخصيات نجدها تنبني على عدة حالات.

حالة الشجرة : قدم الكاتب شخصية الشجرة في حالة يرثى لها وهي تبكي جراء ما تعانيه من إهمال وتجاهل من البشر ثم حالة الافصاح عن مشاعرها تجاه البشر وعن واقع الاهمال الذي تعانيه البيئة، وبعدها حالة المواجهة مع الأب حول موضوع اخلاف الوعد بعد أن علا صوتها، لتنهي المواجهة بنصيحة والحديث عن المصير المشترك المحتوم.

أما حالة الطفل: فعلى طول المسرحية أخذ موقف المتفرج والمتعجب مما يحدث للشجرة فعبر الكاتب عنه بالاندهاش أو التعجب، أو التوتر، غير أننا يمكن أن نقسم المسرحية بالنظر الى حالته إلى مرحلتين: الأولى قبل معرفة حقيقة ما يحدث للبيئة، ومرحلة ما بعد معرفته بأن الكبار قد كذبوا واخلفوا الوعد .

أما حالة الأب فقدمه الكاتب على أنه الشخصية العارفة والمتمكنة من حل كل المشاكل إلا مشكلة البيئة التي بقيت حبرا على ورق، ورغم ذلك قدم الأب في حالة من التعجب والارتباك ومتلعثما في الكلام عندما تم اكتشافه من طرف الطفل.

إن ما يحدث من تحولات في المسرحية هو الذي يسمح بإنشاء الحبكة، ويزيد في حركية السرد إذ تنتقل الشجرة من الضعف والهوان إلى حالة المواجهة بالاحتكام إلى الطفل ضد الكبار بعدما أبرزت أهمية الشجرة في صناعة الأوراق والأقلام للكتابة.

كما أن انتقال حالة الطفل ومعرفة ما يجري للبيئة من اهمال وإخلاف وعد، جعله يغير مسار السرد بالانتصار للشجرة والاهتمام بها، وكذا معرفته أن الكبار الذين هم القدوة يخلفون الوعد، كل هذا منح الثقة للشجرة في الأطفال وهي رسالة تحمل عقد البيئة الامل على الأطفال والبراعم البريئة.

يبن الجدول التالي العبارات الدالة على حالات كل شخصية:

الشجرة	الطفل	الكبار
عنصر البيئة	الابن	الأب

في حال يرثى لها بصوت حاد بصوت ملؤه الهدوء مكفهرة متباكية	الاندهاش متعجبا متعجبا متوتر مندهشا	وهو يصيح فرحا متعجبا مرتبكا متلكئا عن الجواب

إن السارد في المسرحية هو الضمير" هو"، ويكمن دوره في إظهار الملامح والحالات التي تكون عليها الشخصيات ناهيك عن دوره في توزيع الأدوار بين شخصية الشجرة والطفل والأب.

وهذا النموذج الذي وضعه السيميائي **غريماس** يوضح أدوار الشخصيات المرسل المرسل اليه/ الذات الموضوع/ المساعد المعارض.

تمثل الشجرة دور المرسل الذي يهيئ للذات -التي هي الطفل- الظروف من أجل القيام بالموضوع إعادة الاعتبار والاهتمام بعناصر البيئة والمتمثلة في الشجرة . وقد ساعدها في ذلك حالة الاستعطاف التي كانت عليها وساعدها الطفل الذي أراد أن يبلغ الرسالة للأب رغم أنها رفضت ذلك .

إن الذي حال دون تحقيق الموضوع هو الاهمال والتجاهل الذي تشهده البيئة من طرف البشر وخاصة الكبار، فالأب في نظر الشجرة يمثل المعارض لأنه احد هؤلاء البشر الذين يخلفون الوعد وتختلف أقوالهم عن أفعالهم رغم التبريرات التي كان يقدمها الأب من إجراءات وقوانين لحماية البيئة .

إن الأدوار التي تؤديها الشخصيات "الشجرة والطفل والأب" تعقد الأمل في الأطفال للاهتمام بالبيئة وعناصرها . وهذا تظهره البرامج السردية لكل شخصية والتي تخدم البرنامج الأسمى للسارد " الضمير هو" .

تسعى كل شخصية في المسرحية إلى تحقيق برنامجها السردي، وهي برامج تندرج ضمن البرنامج الرئيسي الذي يضعه السارد " هو" من خلال مجموعة من الدوافع والأسباب تدفع الذات الطفل للاهتمام بالبيئة، وهي حالة الشجرة والإهمال الذي تعانيه كما تكمن الدوافع في الأهمية التي تحققها الأشجار في توفير وسائل العلم والمعرفة، ولن يتحقق الموضوع إلا بما تملكه الذات من مؤهلات وكفاءة برزت في حسن تصرف الطفل وقوة شخصيته وحسن استماعه للشخصيات الأخرى فظهر الطفل كشخصية القاضي الذي احتكم له الشجرة والأب وانتصر في الأخير للشجرة .

إن ما قام به الطفل من أفعال لتحقيق الموضوع ورد الاعتبار للشجرة والاهتمام بها هو الانصات والتحاور معها، وكذا استدعاء الأب الذي سمع منه وشرح له حقيقة الاهمال الذي تشهده البيئة وهو ما جعله ينجح في تحقق الموضوع .

إن البرنامج الذي وضعه السارد ناجح لأنه أعاد التوازن بين البشر وعناصر البيئة حيث جمع بين الطفل والأب والشجرة، وعبر عنها بعبارة "صلاحكم صلاحنا".

- يعتبر النص في نظر السيميائيين مجموعة من الثنائيات المتقابلة والمختلفة فتنظر إليه على أنه وحدات مسموعة تقابلها مدلولات في العالم الخارجي وما يحدث بينها ومن تشاكلات وتباينات يسمح بانتاج وحدات أخرى، وهكذا يصبح النص عالما غير منته من الدوال والمدلولات، لذا نحاول في مسرحية الشجرة أن ندرس المكونات الخطابية للكشف عن مختلف الصور والمسارات الصورية والتشكيلات الخطابية .

تعرف الصورة بأنها تشاكل مجموعة من الأدلة اللغوية " اللفظة" . نجد في المسرحية عدة صور منها صورة الاهمال، صورة الضعف، صورة اخلاف الوعد، صورة التجاهل، صورة التعجب والاندهاش، صورة التوتر والارتباك، صورة التصالح، صورة الأمل والتفاؤل ، صورة البيئة، صورة البشر...الخ

تتشاكل الصور في مسارات عدة إذ نجد مسار الاهمال والضعف، اخلاف الوعد، ومسار الاهتمام والتصالح ، مسار الكائنات الحية، مسار الامل ...الخ

ويمكن أن تتشاكل المسارات الصورية في عدة تشكيلات خطابية منها: الانفصال والتكامل أو الصراع بين التجاهل والاهتمام.

تحمل المسرحية أبعادا سيميائيا تتشاكل فيها الأدلة اللغوية لتحقق صورا وتتشاكل الصور لتحقق المسارات، وهذا ما تعبر عنه الثنائية المتضادة "التجاهل الذي تشهده الشجرة أو البيئة ككل وما تعانيه من تفريط الانسان"، والثنائية الأخرى "الاهتمام الذي ظهرت صوره في الألفاظ والصور التي تشاكلت واستعملها الطفل، فالتجاهل كان من طرف الكبار والاهتمام كان من طرف الطفل.

يظهر في المستوى السطحي للمسرحية أن ما تحمله من تحولات الشخصيات وأدوارها عبر برامج سردية يشبه أو يتطابق إلى حد كبير مع مسرحيات الكبار، لأنها تحمل نفس الأبعاد السيميائية، وكذلك المكونات الخطابية نجدها تجسد الصراع بين الثنائيات الموجودة في الواقع فتنقل المسرحية هذا الصراع أو التوازن في أدلة لغوية متقابلة أو متباينة.

4. خاتمة:

تكمن خصوصية الخطاب المسرحي الموجه للطفل في ما يحمله من قيم دينية وأخلاقية ومجموعة الحقائق العلمية والمعارف اللغوية التي تثري رصيده الفكري، إضافة إلى ما يحمله المسرح

من مكونات فنية تجعله يختلف عن الأعمال السردية الأخرى إلا أنه يتميز بالحوار الذي يمكن أن يساعد الطفل على إثراء موسوعته في التخيل في حال تلقي المسرحية مكتوبة وذا تجسدت من خلال شخصيات تمثيلية فالحوار له أثر بالغ في تعليم الطفل واكسابه مهارات التحدث والتصرف في مواقف مشابه وله أيضا وقعه النفسي بالاندماج في المجتمع والابتعاد عن السلوكات السلبية.

ان الحكم على الخطاب المسرحي الموجه للطفل بالاختلاف الشاسع لا تبرزه الدراسة السيميائية لما لمسناه من تشابه في المكونات السردية والخطابية، فالمسرح الموجه للطفل يكون أقل عمقا وكثافة دلالية من المسرح الموجه للكبار.

أما عن النتائج المتوصل إليها في الدراسة فقد كشفت لنا أن المسرح الموجه للطفل له خصوصياته وأهميته التي تميزانه عن مسرح الكبار

وكذلك مسرح الطفل يقوم على نفس المقومات الفنية للمسرح الموجه للكبار

ثم مسرح الطفل يحمل نفس الأبعاد السيميائية التي نجدها عند مسرح الكبار مع الاختلاف في بعض المكونات الخطابية.

ما يمكن اقتراحه من خلال هذه الدراسة أن الأبعاد السيميائية للمسرح الموجه للطفل تجعله نصا مشابها ومطابقا لحد كبير مسرح الكبار لذلك نقترح في حال البحث عن خصوصية الخطاب الموجه للطفل الاعتماد على أدوات منهجية مثل الأسلوبية التي تعنى بدراسة المستوى اللغوى أو مستوى التصوير والخيال وهو ما يسمح بالكشف عن مقومات أخرى لمسرح الأطفال.

الهوامش :

1 - فوزي عيسى أدب الاطفال منشاة المعارف بالاسكندرية.سنة 1998.د.ط.ص 91.

2 - المرجع نفسه ص91.

3 - المرجع نفسه ص92 .

4 - المرجع نفسه ص94.

5 - فوزي عيسى، أدب الأطفال "الشعر- مسرح الطفل - القصة"، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1998، دط.ص 101.

6 - المرجع نفسه، ص102.

7 - طلعت فهجي خفاجي أدب الأطفال" في مواجهة الغزو الثقافي"دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع.ط1.سنة2006، ص217.

8 - سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية. دارالمسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2 ،2009م، ص 260.

9 - فوزي عيسى، أدب الأطفال منشأة المعارف بالإسكندرية، 1998، دط.ص 106.

10 - المرجع نفسه،ص 108.

11 - المرجع نفسه،ص 107.

12 - المرجع نفسه،ص 108.

13 - سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية . دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة،ط 2، سنة 2009 م، ص 259.

14 - المرجع نفسه ص 259.

15- شبكة الألوكة موقع أ. حنافي جواد https://www.alukah.net/web/hanafijawad/11190/41576/